وهذا الواجب هو واحد من ألف ونحن نراه ولا نلتفت إليه، وسنعود إن شاء الله إلى مثل هذا الموضوع بأكثر جلاءَ، ونبين للسيدات أن الألوان تحكم على أثاث البيت وموجوداته كحكمها على ثوب الأزياءَ، وإن النظر أيضًا لا يرتاح مع كافة الألوان وما ينفعه بعض الألوان تضرَّ به بعض الألوان كما قررته العلما.

«في الخطبة والصداق والأعراس والزغردة والجلوات والمراقص»

وللناس عـــادات وقد ألفـوا بـها لها سنن يرعونها وفروض

فمن لم يعاشرهم عى العرف بينهم فذاك ثقيل عندهم وبغيض

"الخطبة"

الخطبة هى عربون يعقده العروسان قبل الزفاف بمدة محددة أو غير محددة وذلك لمعرفة صفات بعضهما بعضًا أو تدبير ما يلزم لكل منهما، حتى إذا لم يوافقا بعضهما نقدا العقد، وعادا إلى حالتهما الأولى.

فعند الصينيين إذا أراد الرجل أن يخطب ابنةً أرسل من طرفه رسولاً ليخابر والديها بذلك، فإن قبلا مصاهرته بحثا عن ساعة ولادته وولادة الإبنة وفى أى يوم وساعة من الشهر والسنة ليعلموا من ذلك طالعهما، فإن وجدا كل شىء موافقًا أجاباه بالإيجاب، فيرسل الخطيب إلى خطيبته قطعة من الجواهر الثمينة عربونًا للخطبة ثم يجتمعون آل العروسين بعدئذٍ ويعينون يوم الزفاف، وأما الفقراء منهم فيقدمون العربون على قدر مقدرتهم، وعند بعضهم يهدى العريس هدايا لأهل عروسه بعد عقد الخطبة ولا يمكنوه من رؤية عروسه إلاَّ بعد عقد الكتاب.

وفى اليابان ترمى البنت عند عقد خطبتها فى النار ما كان عندها من اللعب فى حال صغرها، أما الرومانيون فمن عوائدهم أن الرجل يخطب البنت مدة طويلة قبل

إجراء رسوم العقد، وفى اليوم المعين لهذا العقد يحتفلون به بحضرة الكهنة والمنجمين، ويحررون شروط الخطبة بمحضر من الشهود، وعلى الخاطب والخطيبة أن يثبتان تلك الشروط بقشة يكسرانها أمام الحاضرين، وبعد ذلك يهدى العريس عروسه خاتمًا، فتلبسه فى الإصبع الوسطى من يدها اليسرى اعتقادًا بوجود اتصالية بين تلك الأصبع والقلب ثم يختتمون احتفالهم بضيافة عظيمة يعدها أبو العروس مخصوصًا لهذه الغاية.

وكان لنساء الغاليون (قدماء فرنسا) الحرية فى اختيارهن عرسانًا لهن، ويعطين لهم المهر، وكان الأب إذا أراد أن يخطب لابنته استقدم إليه جمهورًا من الشبان، فتخرج ابنته من خدرها وبيدها كأس ملآنة خمرًا، وممن ناولته هذه الكأس كان عريسًا لها.

وكان لبعض الأورباويين فى العصور الماضية عادة، وهى أن الرجل إذا رغب بخطبة ابنة فيزورها ويترك عصاته فى بيت أبيها ثم يعود إليه بعد ثلاثة أيام، حتى إذا وجد العصاة على الباب علم بعدم رغبة البنت، وإن لم يجدها رجع وبعث بمن يطلبها.

ونساء الروسية قبل عهد الإمبراطور بطرس الأكبر كن متحجبات على الرجال ولم يسمع لدولة الموسكو أن خاطبًا شاهد خطيبته إلاَّ فى الكنيسة يوم الإكليل.

وكان من جملة هدايا العريس التى يرسلها للعروس حزمة من العصى إعلانًا لمعاقبتها منه إذا مست الحاجة لتأديبها، وأما الإمبراطور بطرس الأكبر فقد أبطل هذه العادة كما أبطل كثيرًا من العوائد التى سنأتى على ذكرها فى مواضيع أخرى.

وعند أهل تبت، فالخطبة لا تستدعى مقدمات كبيرة ولا تمهيدات عظيمة بل متى رضى أهل البنت بالخاطب واعتمدوه صهرًا لهم ذهبوا بالعروس حالاً إلى بيت العريس فيجتمع فيه أهل العروسين، ويحتلفون بالعروس ثلاثة أيام متوالية بين رقص وغناء وفرح وبعد ذلك يقررون يوم العرس، وحينئذٍ يعود أهل العروس بالعروس إلى بيت أبيها ناقلين

إليه شروط العقد التي قرروها باللسان لا بالقلم.

وكانت العادة في الجبل الأسود قديمًا أن يسأل الرجل قبل كل شيء عن بسالة الابنة وعن الأسلحة الخاصة بها، فإنهُ كل ما ازدادت الابنة شهرة في البسالة كل ما كثر طلابها.

وفي أكثر أقسام أوربا كان يصرح للإبنة بأن تطلب الرجل مظهرة له حاليتها المالية والأدبية، وهكذا كان يسوغ الرجل أن يسأل البنت إذا كانت تريده أو يسأل والديها إذا كانا يريدانه صهرًا لهما، ولا يسوغ للأب أن يجيب الطالب بالإيجاب قبل أن يسأل ابنته ويستشيرها به، وعندما يقع التراضي يسجلون ذلك في محكمة تلك البلدة وقد اصطلح أكثرهم على وضع الخاتم عربونًا للخطبة.

وقد يمكن عند البعض في بلاد الإنكليز أن تعتمد الخطبة صحيحةً إذا كانت على يد شاهدين بصيغة مخصوصة ينطق بها من يعقد لهما العقد رضى الوالدان أو لم يرضيا، ويجب بعد ذلك على الوالدين تقريره ولا تقدر شريعتهم على أن تحكم بفساد هذا العقد.

وفي بعض أقاليم بريطانيا يحضر أحدهم بالنيابة عن الطالب إلى بيت العروس ويطلب منها المصادقة على عقد الخطبة بخطبة مخصوصة الصيغة.

وعند الأكثرين في أوربا يرسل الرجل رسولين من أصدقائه إلى البنت فيدعيانها للخطبة، وبعد أن يعقدا معها عقد الاتفاق يدعو العريس أهله وأخوانه إلى ليلة أنسٍ وصفاءً.

وعند أكثرهم يذهب العريس بعد وضع الخاتم أو تسجيل العقد لزيارة أهل العروس مرفوقًا بواحدٍ من أهل العروس الخاص للتعارف، وإنه صار من أعضاء عيلتهم وهذه العادة قد اصطلحت عليها أكثر السوريين أيضًا.

ويوجد فى أكثر جهات أوربا جرائد خصوصية حيث تأتى إليها من تريد الزواج وتعلن فيها صفاتها وجمالها وإرادتها، وتعين محلاً مشهوراً ويوماً معلوماً لمن يريد أن يراها بشرط أن يكون الطالب جامعًا للأوصاف والحالة التى تريده بها.

وكان أهالى مرق بول لا يرغبون الزواج بالبنات الغنيات ذوات الثروة واليسار اللواتى يرغبهن الطلاب فى بلاد أخرى.

وعند الجراكسة يصوغ للخاطب أن يرى خطيبته قبل عقد الخطبة بنوع لا يدرى به والدها، وبنات قدماء قبرص اللواتى متى وقع عقد عربون الخطبة على أحداهن ينذرن قبل عقد الخطبة لهيكل الزهرة (صنمة الجمال) ما أزخرته من أشغال أيديهن.

وكانت ملوك روسيا من سنة ١٤٨٠ إلى عهد الإمبراطور بطرس الأكبر لا يأخذون من بنات فقراء المملكة، فكان إذا أراد الملك الزواج أتوا إلى قصره بأجمل بنات البلاد حسنًا وجمالاً، فتستقبلهن كبيرة نساء القصر، وتجعل كل منهنَّ فى مكان ثم تجمعهنَّ على مائدة واحدة، فيأتى الملك ويشاهدهنَّ على المائدة وينتخب منهنَّ من أرادها، ويخلع عليها خلعة العرس ثم يوزع خلعًا أخرى على باقى البنات، ويصرفهن من حيث أتين ثم يعين يوم العرس للزفاف.

وعلى مثل ذلك كان زواج الملك مخائيل رومانوف (جد بطرس الأكبر) على لادكسا بنت رجل من البكيزارات، حيث كان فقير الحال يقال له استرسنو، فبينما كان يشتغل بزراعة حقله إذ حضر إليه جماعة من حجاب الملك بالهدايا والملابس الثمينة وأخبروه بأن ابنته أصبحت ملكة الروس، فترك حقله حالاً، ونهض إلى حيث أعدت له مقامات المجد والشرف.

وهكذا ابنه الملك الكسيس قد تزوج أيضا نظير أبيه انتخب حيث أحسن البنات وأظرفهن، وكان نصيبه على ابنة نديمه مروسو.

ثم ابنه الملك فدور تزوج كأبيه وجده وهكذا أخاه الملك إيفان أو ايوان ابن ألكسيس وأيضًا الإمبراطور بطرس الأكبر، ومن بعده أبطلت هذه العادة أما بنات ملوك الروسية فكن لا يتزوجن إلاَّ بما ندر، وكان أغلبهن يقضين حياتهن عذارى فى داخل الأديرة المختصة بالنساء ليس إلاَّ.

«البقية تأتى»

منشورات

علم من أنباء الأستانة العلية بأن بوشر فيها بإنشاء فرع مهم فى مدرسة الطبية الشاهانية تتلقى النساء فيها فن الطب؛ ليكثر عدد القوابل حتى يكفى احتياجات البلاد.

ومما ورد فى جرائد أوربا بأن فى فرنسا يوجد ٢٥٢ فتاة يتلقين درس الطب بعضهنَّ من بلاد العثمانية وروسيا واليونان ورومانيا.

وإنه بلغ عدد الفتيات اللائى يعانين فى دراسة العلوم والفنون من كليات سويسرا ٢٢٤ فتاة منهنَّ ١٥٧ لدراسة الطب و٦٢ لدراسة الفلسفة و٥ للفقه.

وإنه قدرت دخول الدكتورات فى فيلادافيا، فكان دخل بعضهن عشرة آلاف ريال وبعضهن الآخر عشرين ألف ريال سنويًا.

وإن فى نيويورك ابنة تسمى مسس اسبراج تربح ألف جنيه فى السنة بخط الإشارة (استينوغرافى)، وهو اصطلاح يستعمل لاختصار الألفاظ.

وإن مس بال فى مدينة بوليكة تربح ألف وستماية ليرة إنكليزية وأخرى تسمى يالنتين تربح ألف ليرة إنكليزية من الإصطلاح المذكور.

وأن لبعض النساء ولعٌ فى جمع الآثار الغربية، حتى أن لإحدى نساء إنكلترا